حبيشـــه

— ١ —

عذراء فاتنة ، ناطقة الملامح ، تبسم عن ثغر نقى مؤشر . فوهاء ولكن جمالها فى ذلك الفوه . حوراء ، تتراءى نفسها اللطيفة رقصة فى عينيها ، ما تلقى عليها نظرة الا ثبتت فى قلبك بصورتها المرحة ، وبسمتها الوادعة ، مأنقة فى ملبسها من غير تبرج ، متألقة فى خفرها بلا تكلف ،

وكانت فتاتنا فى ريعان شبابها ، بدأ عودها يثمر ، وأخذت حركتها تنتظم ، ونظرتها تستقر ونغمتها تلين . قضت أيام طفولتها ترعى البهم ، وكانت محبوبة من لداتها وصواحبها ، مشهورة المواسب بينهم ، يتهافتون على صحبتها ويجمعون على مودتها ، ويقنعون منها بكلمة طيبة أو بسمة عذبة

وكان لابد للطفولة من نهاية ، وقعدت فى بيتها تاركة رعيتها الصغار من إخوتها وابتدأت حياة جديدة

— ٢ —

أنبأت (عبد الله) أمه برغبتها فى زيارة بيت من حيها ، وكان غلاما يفعه ، فاستبان وجهتها واذا به بيت (حبيشه) رفيقة صباه فوثبت صورتها توا إلى مخيلته ، وبدا وجهها الطلق يناديه وصوتها العذب يناغيه . فدعاها لأن تتريث حتى يمضى معها ، ليكسر عنها كلاب الحى الضارية وأكبرت الأم شهامة فتاها ، وحسنها عاطفة حتى لأمومتها . فرجل جته ، وطيب ثيابه ، ومشى يختال كالطاووس ، ويتبرج كالعروس ، ومن مثله سيقدم على وجه صبيح طالما انتظر لحظات رؤيته ؟ والآن قد أمكنته الفرصة . نعم سيراها ، وفى بيتها ، وتحت رقبة أهلها ، ويشبع نفسه من حسنها فيروى قفره ، ويبل صداه .

دخل عليها ، وشد على يديها ، ونظر نظرة فيها ، فاذا هى غيرها بالأمس ، جمال يتولد ومحاسن لا تنفد .

تحمل الفتى بسهامها ، وخرج من دارها ، تحدثه أمه فيغمغم ، يهيم فى مهامه فكره ، قد أطرق برأسه وشرق بنفسه . وبعد حين زفر كالمهجور ، وانتظمت أنفاسه كلمات خافتة خاشعة .

وما أدرى ، بلى إنى لأدرى أصوب القطر أحسن أم حبيش ؟
حبيشـــة والذى خلق الهدايا وما عن بعدها للصب عيش

سمعته أمه ، وفطنت لدائه ، ولكنها تغافلت عن همه ، ومشيا يلفهما الصمت ، حتى اعترضهما ظبى يعطو الى سلمة فوق راية ، رآه مقدودا كتمثال ، ولمح فى جيد وعينه ليلاه ، فانطلق لسانه من عقاله ، وجهر بصوته :

ياأمتا ! أخبرينى غير كاذبة وما يريد مسول الحق بالكذب ؟
أتلك أحسن أم ظبى برابية ؟ لا ، بل حبيشة فى ظنى وفى أرب

وماذا تخبره أمه ؟ صمت عليه ذنوبا من الملامة ، وقرعته على خوره واستخذائه ، وحذرته أن يتمادى فى غوايته ، ثم فكرت فى صرف هواه الى بنت اختها ، التى عمدت تزينها ، وتبدع فى تجميلها علها تقع من قلبه موقعا ، ولكن حب حبيشة كان قد واتى والنفس فارغة فاستحكم ، وان غابت عنه تركت ربعه خاويا ، وقلبه واريا

إذا غبت عنى حبيشة مرة من الدهر لم أملك عزاء ولا صبرا
كأن الحشى حر السعير ، يحثه وقود الغضى والقلب مستعجرا

وكان عبد الله ككل الشعراء ، وضع قلبه على طرف لسانه . أحب فشبب ، ولذله ذلك ، فلقى أهلها منه كل بلاء ، وعملوا كيدهم لصرفها عنه ، فرادوها على أن تعده موعدا ، وفيه تصارحه بزهادتها فيه ، وكراهتها إياه ، وهم عن جنب منها يسمعون . فلما أقبل اختطر اللؤلؤ متهالكا ، والتفتت حيث أهلها كامنون ، فقطن لنظرتها ، ورجع من حيث أتى ، وقال :

لو قلت ماقالوا لزدت جوى بكم على أنه لم يبق ستر ولا صبر
ولم يك حبى عن نوال بذلته فيسلبنى عنه التجهم والهجر
وما انسرم الاشياء لا أنسى دمعها ونظرتها حتى يغيبنى القبر

وظل على حبه ، يقنع باللمحة ، ويتعلل بالخيال حتى وقعت الواقعة

— ٣ —

وجه النبى صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بعد فتح مكة الى ماحولها من القبائل يدعوهم . الى الله عز وجل فنزل ببنى جذيمة

من عامر ولم ينزلوا على رأيه ، فاسر من استطاع منهم ، وحكم السيف فيهم وكان من أسراه ، عبد الله بن علقمة الكنانى ، صاحب جيشه ، ولما هموا ليقتلوه استوقفهم لحاجة فى نفسه ، وطلب من آسره أن ينزل معه الى أسفل الوادى ، حتى يودع ضعنه ، ولما كان منهن قاب قوسين ، نادى بأعلى صوته : اسلمى ياحيش ، عند نفاد العيش ، فقالت وأقبلت عليه : وأنت فاسلم على كثرة الأعداء ، وشدة البلاء ، ولبث معها برهة ، تزود منها بقبلة ، تقويه على سفره الناصب ، وشقته البعيدة ، ثم انشدها

إن يقتلونى ياحيش فلم يدع هواك لهم منى سوى غلة الصدر
وأنت التى اخليت لحمى من دمى وعظمى وأسبلت الدموع على نحرى

وبعد أن تغنى لباته ، دفع لصاحبه دينارا ، وكان ما كان ؟

احمد احمد الناجى
ديلوم دار العلوم

قصص اجتماعية ونماذج من أدب الغرب

مترجمة بقلم محمد عبدالله عنان

يحتوى على مجموعة من القصص الرفيع الشائق لنماية من أعلام الأدب الفرنسى هم : بول بورجيه ، أناتول فرانس . اندريه تيريه . فرنسوا كوبيه . جى دى موباسان . دى بانفيل . مارسل بريفو . جان لوران . مقرونة بتراجم نقدية لهؤلاء الكتاب ، ومترجمة باسلوب عربى فائق . يقع فى ثلاثمائة صفحة ، طبع مطبعة دار الكتب المصرية . وثمنه ١٠ قروش — ويطلب من المترجم بدار لجنة التأليف والترجمة بشارع الساحه بمصر ومن جميع المكاتب .

على هامش السيرة

للدكتور طه حسين

قطعة فذة من أدبه الرائع

تباع بالمكاتب الشهيرة والمكتبة التجارية بشارع محمد على لصاحبها مصطفى محمد وثمنها عشرة قروش

شيلر

(بقيـــة المنشور على صفحة ٢٢٩)

أما النبات القاتم ، والوقار الحزين فقد طردتها من عبادتك الصافية . وكل القلوب يجب أن تخفق سعيدة مغتبطة لأن السعداء كانوا حلفاءك ، ولا شىء اذ ذاك مقدس غير الجمال) اما وقد قطع هذه المرحلة فليدن خطوة أخرى ! أليس هو معتنقا مذهب الشك وناصراً مذهب اللذة فلماذا لا يؤمن بالعدم ويتغنى به ؟ وهذه قصيدة (الخضوع للقدر)

إن انسانا مخلوقا للسعادة يتمثل لنا فى يومه الاخير . كان زاهداً فى كل طيبة من طيبات دنياه ، راجيا من العالم الثانى أن يحتسب له هذه التضحية . سفك الدمع الكثير ولم ينس الا وعداً الهيا حتى يكمل الى النهاية غلبته على قلبه ، وأخيراً دنت الساعة التى ينال فيها ثوابه . فانتصب الرجل الأمين امام عرش الله ليذكره بالوعد الذى ضحى فى سبيله بكل ملذة .

فكان الجواب :

انى أحب كل ابنائى على السواء . أنت تأملت فكان التأمل ثوابك ، وآمنت فكان الايمان سعادتك ، انت تستطيع ان تستفهم العقلاء وهم سيقولون لك ، ان الأبدية لن تعيد اليك ما فرطت فى ملذاتك .)

البقية فى العدد القادم